Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ان المرآتية او نظرية الانعكاس تستمر في التعبير عن نفسها . فالعمل الادبي سيظل تابعا للحياة او الواقع بعد التطور . وليس ثمة مكان للحديث عن وجهة نظر او اعادة انتاج . بل لا تزال الهيمنة للواقع والتبعية للادب ، ولكن بصورة التقدم او التطور التي وصل اليها المجتمع .

ان الواقع سيظل مصدراً أو مرجعا اساسيا للادب . وسوف يبتكر طرق الهيمنة عليه ليغدو – اي العمل الادبي – شهادة او وثيقة او متحفا لوقائع الخارج ،كالتصوير الشمسي الذي يصفه رولان بارت بانه «شهادة خام على ما كان هنا» (اثر الواقع – ترجمة محمد معتصم).

لقد كان ماتيس على حق حين قال ان آلة التصوير الشمسي جاءت نعمة كبرى على المصورين والرسامين لأنها اراحتهم من كل ضرورة لنسخ الموضوعات (الطبيعة في الفن الغربي والاسلامي – د. عماد الدين خليل – ص ٢٩). فلقد تحرر الفنان من تحدي الموضوع الماثل في الخارج وجودا يستفز القدرة على محاكاته ببراعة ونقله الى اللوحة .

وكان البديل بعد اختراع العدسة التي تنقل الخارجي بدقة ، هو عرض الخارج بعد تحويله الى واقعة فنية ، تنظمها علاقات جديدة ، لا تدخل في سياق المتوالية الحياتية التي كان الشيء قد وجد فيها قبل رسمه . يذهب الشكلانيون الروس الى اننا لكي نجعل من شيء ما واقعة فنية ، فان علينا ان نخرجه أولاً من متوالية وقائع الحياة . وهذا يعني تحويره وادخاله في متواليات دلالية جديدة ومختلفة.

***

لا يكفي تحرر الشاعر من ثقل الواقعة الخارجية . فهي تغدو احيانا من الكثافة بحيث تظل مصدرا او مرجعا واضحا لنصه ، ان لم يتحرر القارىء ايضا من ثقلها .

وقد حصل لي مصادفة وانا ادرس مقطعا من (المومس العمياء) للسياب ان عثرت على خبر قديم ، يفيد بان شخصا قتل مومسا عمياء ومَزّقَ جسدها بثمان وعشرين طعنة . كان الخبر المنشور عام ١٩٣٠ (مجلة الحاصد – العدد – ٢١ – ص ٩) يغري بمصادرة مخيلة السياب التي صنعت واقعة مومسه العمياء داخل النص